بالمباحثة وادراك الكلام من الجانبين وتقريره وتضعيف
بالتأمل ومطالعة الكتب ولانه اكثر العلوم خلافا وزلا
فيشتد افتقاره الى الكلام مع الخصم والرد عليهم و
لانه تعلق اولا صار كانه هو الكلام دون ما عداه من العلوم
كما قال الاقوى من الطلاب هذا هو الكلام ولانه لا يقدر
على الادلة القطعية الموجبة اكثر مما بالادلة السمعية اشد
العلوم تاثيرا في القلب وتعلقا فسمي بالكلام
المشتق من الكلم وهو الجرح وهذا هو كلام الله عز وجل
خلافا لمن زعم الفرق الاسلامية خصوصا المعتزلة لانهم
اول فرقة اسسوا قواعد الخلاف لما ورد به ظاهر السنة
وجرى عليه جماعة الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين
في باب العقائد لان رئيسهم واصل بن عطاء اعتزل عن
مجلس الحسن البصري بقوله ان مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن

الفرق الاسلامية هم الذين متوجهون
الى القبلة ويعرفون بوحدانية الله تعالى



ولا كافر وتبعت المعتزلة من المعتزلة فقال الحسن قد اعتزل
عنا فسموا المعتزلة وهم يسمون انفسهم باصحاب العدل والتوحيد
لقولهم بوجوب ثواب المطيع وعقاب العاصي على الله
ونفي الصفات القديمة عنه ثم انهم توغلوا في علم الكلام
وتشبثوا باذيال الفلاسفة في كثير من الاصول وشاع
مذهبهم فيما بين الناس الى ان قال الشيخ ابو الحسن الاشعري
رحمة الله عليه لاستاذه ابي علي الجبائي ما تقول في ثلاثة اخوة
مات احدهم مطيعا والآخر عاصيا والثالث صغيرا فقال
ان الاول يثاب بالجنة والثاني يعاقب بالنار والثالث
لا يثاب ولا يعاقب قال الاشعري فان قال الثالث
يا رب لم اميتني صغيرا ولم تبقني الى ان اكبر فاؤمن بك
واطيعك فما دخل الجنة فقال يقول الرب اني كنت اعلم
منك انك لو كبرت لعصيت فدخلت النار فقال الاصغر

وغاية الفوز بالسعادات الابدية والاتيوية وبراهينه
هي القطعية المورد اكثرها بالادلة السمعية وما نقل عن
السلف من الطعن فيه والمنع عنه فانما هو للتعصب
في الدين والقاصر عن تحصيل النفس والقاصد افساد عقائد
المسلمين والخائض فيما لا تعنيه من غوامض الفلسفة
الا فليكن تصوري الحكمة فيما هو اصل الواجبات واساس
المشروعات ثم لما كان بنى الطلاب على الاستدلال بوجوه
الحدثات على وجود الصانع وتوحيد وصفاته وافعاله
ثم منها الى سائر السمعيات ناسب تصدير الكتاب بالبحث
على وجود ما يشاهد من الاعيان والاعراض وتخصيص
العلم بها لتتوسل بذلك الى معرفة ما هو المقصود الاهم
فقال قال اهل الحق وهو الحكم المطابق للواقع بطريق
على الاقوال والعقائد والاديان والمذاهب باعتبار

لكن ان تموت صغيرا قال الاشعري فان قال الكافر يا رب لم تمتني
صغيرا لئلا اعصي فلا ادخل النار فماذا يقول الرب فقيل
الجبائي وترك الاشعري مذهبه واشتغل هو ومن تبعه
باثبات رأي المعتزلة واثبات ما ورد به السنة و
مضى عليه الجماعة فسموا اهل السنة والجماعة ثم لما انتهت
الفلسفة الى اليونان وخاض فيها الاسلاميون حاولوا
الرد على الفلاسفة فيما خالفوا فيه الشريعة فخلطوا بالكلام
كثيرا من الفلسفة كمقدمة اعتقادها فيتمكنوا من ابطالها
وهلم جرا الى ان اداه دخولها فيه الى الطبيعيات والالهيات
وخاضوا في الرياضيات حتى لا يميز بين الفلسفة
لولا استمالة البعض كهذا هو كلام المتأخرين وبالجملة
هذا اشرف العلوم لكونه اساس الاحكام الشرعية ورأس
العلوم الدينية وكون حلوياته العقائد الاسلامية وغاياته
ما خلاه من علوم النفس والحدث اصول العقائد وبه تاريخ

الانسان في الفرس والسماء والارض امور موجودة في نفس
الامر لما قال واجب الوجود موجود وهذا الكلام مفيد
ربما يحتاج الى البيان ليس مثل ولكن الثابت ثابت و
لا مثل ولكن انا ابو الفضل وشتوى شتوى مما لا خفى ويخفى
ولكن ان الشيء قد يكون له اعتبارات مختلفة يكون الحكم عليه
بشيء مفيدا بالنظر الى بعض تلك الاعتبارات دون البعض
كما ان من اخذ من صبيت انه صبي جاز ان يحكم عليه بانه ابن
جعفر واذا اخذ من صبيت انه صبي ناطق كان كذلك
لغوا والعلم بها اي بالحقائق من تصوراتها والتصديقات
بها وباحوالها مختلف وقيل اكثر اراد العلم بثبوتها للقطع
بانه لا علم بجميع الحقائق والجواب ان اكثر اراد الاكثر
الغالب من بانه لا يثبت شيء من الحقائق ولا علم بثبوت
صفة ولا بعدم ثبوتها خلافا للسوفسطائية فان منهم

اشتباها على ذلك وتعانده الباطل واما الصدق فقد يشاركه
في الاقوال الخاصة ويغايره الكذب وقد يعرف بها بان
المطابقة بغيره في الحق من جانب الواقع وفي الصدق من
جانب الحكم مع صدق الحكم مطابقة للواقع ومع حقيقة مطابقة
الواقع اياه حقائق الاشياء ثابتة حقيقة الشيء وماهيته
ما به الشيء هو هو لما كان ان الناطق كان يخالف مثل الضاحك
والكاتب مما يمكن تصور الاسباب لاوله فانه من العوارض
وقد يقال ان ما به الشيء هو هو باعتبار كمية حقيقته وباعتبار
كيفية هويته مع قطع النظر عن ذلك ماهيته والشيء عندنا
الموجود والثبوت والتحقق والكون والوقوع والعاط
مترادفة معناها بديهي التصور فان قيل فالحكم بثبوت حقائق
الاشياء يكون لغوا بمنزلة قولنا الامور الثابتة ثابتة قلنا
المراد ان ما يتعقل حقائق الاشياء ويسمى بالاسماء من الانسان
يحتاج اهل الحقائق